منزلة المرأة في المجتمعات المعاصرة

لا يغفل أحدٌ من النّاس أهميّة دور المرأة في المجتمع، فدون أن تؤدّي المرأة دورها لا يمكن أن تسير عجلة الحياة، فالمرأة هي نصف المجتمع وشريكة الرّجل وسنده،فتراها تنبري للقيام بدورها في المجتمع بكلّ قوّةٍ وعزيمة، وتمتلك المرأة صفات تميّزها عن الرّجل وتجعلها قادرة على تقديم معاني الرّحمة والحنان لأولادها ورعايتهم الرّعاية الصّحيحة، ولا يمكن للرّجل أن يحلّ مكان المرأة في الأسرة، وهنا تكمن سنّة الحياة وتكامل أدوارها حين يعرف كلّ طرفٍ فيها دوره ورسالته فيؤدّيها على أكمل وجه، وإنّ أهميّة دور المرأة في المجتمع تكمن من أهميّة الرّسالة التي تؤديّها المرأة فيه، فما هي رسالة المرأة ؟

تتجلّى رسالة المرأة في الأسرة حين تقوم برعاية أولادها وتربيتهم التّربية الصّحيحة المبنيّة على الأخلاق والدّين، ولا يمكن أن تؤدّي الأمّ هذه الرّسالة إلا عندما تكون مهيّئة لذلك وكما قال الشّاعر:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق .

كما أنّ رسالة المرأة في أسرتها تتعدّى مهمّة التّربية إلى مهمة إعداد جيلٍ من الأبناء يحسن التّعامل مع مجتمعه ويحسن العطاء، فتزوّده بالمهارات

مكتبتي
www.mektabeti.com

الإجتماعيّة اللازمة لذلك، كما تبيّن حقّ المجتمع عليه، ويتشارك الأب هذه المسؤوليّة مع المرأة حتى يكون نتاج التّربية أفضل.

كما تتجلّى أهميّة المرأة حين تؤدّي رسالتها بالمجتمع بما تحمله من شهادات علميّة تمكّنها من تعليم الأجيال، وكم نرى من معلّمات يربّين التّلاميذ على الأخلاق الحميدة ويزوّدونهم بالعلم النّافع في حياتهم، وبالتّالي فإنّ دور المرأة حيوي في محاربة الجهل والتّخلف وتنوير المجتمع بالعلوم والمعرفة والثّقافة في كلّ مجالات الحياة.

كما تتجلّى أهميّة المرأة في المجتمع حين تراها تضع يدها بيد الرّجل في أوقات المحن والشّدائد، فتراها تعمل أحيانًا كثيرة حتّى تشاركه مهمّة الإنفاق على البيت.

إنّ هناك صورٌ مختلفة تبيّن أهميّة المرأة في المجتمع، فالمرأة تجاهد كما يجاهد الرّجل حين تراها تحمل أحيانًا السّلاح لتدافع عن وطنها ، كما تراها تطبّب جراح النّاس وتداويها بكلّ معاني المحبّة والرّحمة والحنان، وكم يتمنّى أحدنا أن تكون له بنت بارّة في حياته لأنّه يعلم بأنّها سترعاه في كبره وعجزه.

مكتبتي
www.mektabeti.com

أهميّة تعليم المرأة:

العلم بأدواته المختلفة يعمل على تنوير العقول، واستثارتها، وتحفيزها للتّفكير والإبداع والتّحليل، كما يعمل على توسيع مدارك الإنسان وتنويع طرق تفكيره.

من سمات المجتمعات المتقدّمة شيوع التّعليم فيها، بينما ترى المجتمعات المتخلّفة تكثر فيها الأميّة وخاصّة بين النّساء، وكلّ هذا ينعكس سلبًا على المجتمع.

حينما تقبل المرأة على التّعلم تشعر بقيمتها في المجتمع، وهذا يؤدّي إلى شعورها بالرّضا والاستقرار النّفسي، كما تقلّ المشاكل والخلافات بينها وبين محيطها بسبب امتلاكها لأدوات حلّها .

يجب تعليم المرأة لكي تعمل بما تعلّمته، فنحن نرى في كثيرٍ من الأحيان كيف تشارك المرأة زوجها في مسؤوليّة الإنفاق على الأسرة بسبب كثرة المسؤوليّات وصعوبة العيش وتحصيل الرّزق، و لا يتخيّل أحد أن تقوم المرأة بهذه المهمّة التّطوعيّة الجليلة بدون أن تتعلّم وتدرس لتحصل على الشّهادات العليا التي تؤهّلها للعمل بما تعلّمته، والحصول على الرّاتب الذي تنتظره للمشاركة في الإنفاق على أسرتها.

مكتبتي
www.mektabeti.com

أهمية عمل المرأة:

من الضروري أن يكون للمرأة دورٌ في نهضة عالمها الّذي تعيش فيه، في مختلف المجالات، من هنا فإنّ عمل المرأة يعتبر من الضروريات، وليس ترفاً، أو عيباً، أو غير ضروري لها كما يدّعي عدد لا بأس به من الناس، وفيما يلي جوانب أهمية عمل المرأة.

يساعد عمل المرأة على توفير الاستقلال المالي لها فهي تحبّ أن تنفق على نفسها من مالها الخاص؛ إذ إنّ انتظار الأموال من الآخرين لم يعد مجدياً خاصة في ظل تطور الفكر الإنساني الذي أعلى من شأنها أكثر فأكثر، وفي ظل أيضاً صعوبة الأحوال الاقتصادية على جميع الأفراد، ممّا جعل من الصعب عليها أن تنتظر الإعالة من الآخرين.

ـ يساعد على توظيف قدرات وخبرات نصف المجتمع؛ فتعطيل هذا العدد الكبير من أفراد المجتمع، وإبعاده عن عملية التنمية، سيضر حتماً بالإنسانية.

ـ يساعدها العمل على تحقيق ذاتها ويقوّي من علاقاتها الاجتماعية ؛ فالجلوس في البيت لا يساعدها ولا بأيّ شكلٍ من الأشكال على رؤية الخارج والتفاعل معه، بل على العكس فإنّه سيقتل أي موهبة لديها مهما كانت.

مكتبتي
www.mektabeti.com

العنف ضد المرأة :

العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية منتشرة في العديد من المجتمعات التي تعاني من ظلم واضطهاد وعنف يمارس بحقها، ويكاد أن يكون بشكل يومي ومستمر وفي مناطق مختلفة، وزادت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة مع تزايد التقدم التكنولوجي الحاصل في هذه المجتمعات.

أسباب العنف ضد المرأة:

العنف ضد المرأة يعود لمجموعة من الأسباب التي أدت إلى انتشارها بشكل كبير، دون وجود رادع لهؤلاء المعتدين وهي:

سكوت المرأة وقبولها للعنف الذي تتعرض له، يعد من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار وتفشي هذه الظاهرة، لأن المعتدي لم يجد أن نوع من الرفض أو المقاومة لما يقوم به، مما أدى إلى تماديه واستمراره في القيام بأعمال العنف ضد المرأة.

مكتبتي
www.mektabeti.com

تربية الإنسان التي ينشأ عليها منذ طفولته هي التي تعكس شخصيته وطريقة وأسلوب حياته المستقبلية، فالإنسان الذي يتربى على العنف في حياته، يتعامل مع الآخرين بأسلوب عنفواني وخاصة مع المرأة.

عندما يرون الأطفال طريقة تعامل الآباء العنيفة مع الأمهات، ينطبع في مخيلتهم هذه الطريقة ويقومون بتقليدها، والتعامل مع المرأة بأسلوب لايمت للاحترام بأي صلة، والتعامل معها على أنها إنسان لا قيمة له ولا يجب احترامه وتقديره.

التمييز والتفريق بين الذكر والأنثى والتي يتعامل به الكثير من الأشخاص بحجة العادات والتقاليد السائدة والمعروفة، والتي تؤدي إلى تهميش دور المرأة وتصغيرها وعدم وجود أي نوع من الاحترام لها، في المقابل يتم تعظيم دور الرجل وجعله العنصر الوحيد الفعال والمهم في المجتمع.

قد يكون للأسباب البيئية التي يعيش فيها الأفراد دور في انتشار العنف ضد المرأة، كوجود أعداد كبيرة في السكان وحدوث الازدحام الخانق، وعدم توفير الخدمات التي يحتاج لها المواطنون، وارتفاع معدل البطالة والفقر

العيش في ظروف اقتصادية صعبة، وعدم مقدرة الإنسان من الحصول على أبسط احتياجاته الأساسية، تؤدي إلى جعل هذا الإنسان ذا طبيعة ومزاج صعب ومعكر وعنيف، ويؤدي إلى تفريغ طاقاته السلبية والانفعالية على المرأة.

هناك بعض الدول والحكومات التي يكون لها دور كبير في انتشار العنف ضد المرأة، ويكون ذلك من خلال فرض وتشريع القوانين المشجعة على ذلك، وعدم فرض العقوبات للأشخاص الذين يمارسون العنف ضد المرأة.

مكتبتي
www.mektabeti.com

المرأة اليابانية:

اكتسبت النساء اليابانيات مزايا وخطوات كبيرة في مكان العمل. إنهنّ يعملن الآن بأعداد لم يسبق لها مثيل والمشكلة هي أنهنّ لا يتلقّين الأجر المتساوي بالمقارنة مع الرجال في اليابان.

أشار مقال من صحيفة نيويورك تايمز أنّ المرأة اليابانية تكسب أقل من 40 في المائة من الرّجل في المتوسط، وتحتل واحدة فقط في 10 مناصب على مستوى الإدارة."

وعلاوة على ذلك، يقول بعض علماء الاقتصاد أنه إذا أقبلت المزيد من النساء على العمل سيكون لليابان حجما لا بأس به من القوّة العاملة . كما يقول المقال، "اليابان لا تستخدم سوى نصف سكانها في العمل ، فكيف يمكن أن تتنافس دوليا؟". إنّ مع المزيد من النساء العاملات ستكون اليابان قادرة على زيادة النموّ الاقتصادي.

مكتبتي
www.mektabeti.com

المرأة السويدية :

:تختلف المرأة السويدية عن باقي نساء دول الاتحاد الأوروبي لأن السويد في طليعة الدول الأوربية و من أكثر البلدان المتحضرة والتي تعنى بشؤون وحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل.

فهي لديها أدنى نسبة تفاوت في معدل التوظيف بين الرجل والمرأة في العالم مع مؤشر 4٪ فقط لصالح الرجال .. ونجد هنا أيضا أعلى نسبة (76%) للأمهات العاملات في أوروبا ، على الرغم من أن متوسط عمر الإنجاب لدى المرأة السويدية هو ثلاثين عاما والذي يمثل النسبة الأعلى في أوروبا تزامنا مع ايرلندا وهولندا.

ويعرف عن المرأة السويدية أنها تجبر على العمل مثلها مثل الرجل على حد سواء , ومن ثم تعد السويد أعلى نسبة من النساء العاملات في أوروبا والعالم ، كما أن القوانين السويدية تمنع جلوس المرأة في المنزل إلا في حالة "إجازة الأمومة " ومن ثم تبقى الأم بجانب طفلها الرضيع مدة تتراوح ما بين تسعة أشهر إلى سنة وبعدها تضعه بحضانة وتعود إلى عملها أو دراستها.

مكتبتي
www.mektabeti.com

شروط صيانة مكاسب المرأة ودعمها

إن قضيّة المرأة هي قضيّة تحرّر، وما يبدو لنا اليوم بديهيّا ممّا نتمتع به من حقوق، لم يتحقّق إلاّ بعد كثير من المعاناة. هي حقوق حصلت عليها المرأة بعد نضالات قامت بها النساء في كلّ أنحاء العالم .

ولم تطبّق إلا بعد نضالات طويلة، وتضحيات جسيمة لنساء أهنّ ، ولنساء سجنّ ، ولنساء قتلن في سبيل هذه الحقوق.

إنّ قضيّة المرأة هي مثل كلّ قضايا التحرّر تتجاوز الحدود الإقليمية أو الزمانية ، وهي ككل القضايا العادلة تحتاج إلى تضافر الجهود والي الكثير من التضحيات، كذلك هي تحتاج إلى الإيمان بعدالتها، والوعي بطرق مناصرتها..

وفي تونس اليوم لا يمكن أن ننكر أن مجلّة الأحوال الشخصيّة قد ضمنت للمرأة الكثير من الحقوق، ممّا جعل حياتها أفضل من غيرها في كثير من بلدان العالم .

مكتبتي
www.mektabeti.com

ومازال جزء كبير من المجتمع ينظر إلى المساواة على أنها استنقاص من شأن الرجل. ومازال ينظر إلى حرية المرأة على إنها انسياق منها وراء أهوائها ورغباتها. لم يع المجتمع عموما والرجل خاصة أن حريّة المرأة هي حقيقة فرضها الواقع الاقتصادي والاجتماعي وأن التحوّل الذي حصل في البلاد هو الذي أخرج المرأة للشغل، لأن المجتمع محتاج إلى ساعديها.

إن المواطن التّونسي اليوم، لم يعد يستهلك ما ينتج في البيت من منتجات غذائية أو ألبسة وغيرها، بل إن الإنتاج اليوم قد تمركز في المعامل والورشات والمصانع. وهذا التغيّر في البنية الاقتصادية هو الذي أخرج المرأة من المنزل العائلي. ويجب أن نقرّ أن هذا التحوّل الاجتماعي عام ولا تتحمل المرأة مسؤوليته . و ما نلاحظه في مستوى العقليات هو أن التّونسي لا يريد أن يعترف تماما بهذا ، وخاصّة بما يتطّلبه من حقوق للمرأة تساعدها في القيام بهذا الواجب الجديد الذي انضاف إلى واجبها القديم المتمثل في الاعتناء بالبيت والأطفال.

مازال المجتمع ينظر إلى عمل المرأة وكأنه هروب من واجباتها الأصليّة باعتبارها زوجة وأمّا . وينتج عن هذا عدّة مشاكل منها تنزيل شغل المرأة في منزلة أقل من شغل الرجل. ورغم أن مجلّة الأحوال الشخصية تضمن حق الشغل للمرأة، إلا أن النظرة السائدة ترى أنّ المرأة إنما تشتغل لتساعد الرجل. فشغلها رديف ومكمّل.

ويترتب عن هذه النظرة استهانة بالتجاوزات التي تحصل في حقوق العاملات، ونلاحظ هذه الظاهرة خاصة في الأعمال النسائية البحتة كما في معامل النسيج والخياطة، ففيها تكثر التجاوزات مثل ضعف الأجر و البطالة وعدم توفر رخص خالصة الأجر والطرد التعسفي وعدم تثمين الساعات الزائدة...

مكتبتي
www.mektabeti.com

إنّ المجتمع عموما ما زال يقبل مثل هذه التجاوزات في حقوق العاملات أكثر ممّا يقبلها في حقوق العمّال، لأنّه يعتبر أن شغل المرأة شيء إضافيّ وإن التخلّي عنه ليس له خطورة كبيرة مادام الشغل الأصلي للمرأة في البيت.

إن احتقار شغل المرأة واعتبار أن دورها الأساسي هو الاعتناء بالأسرة لن يغيّر من واقع الحياة ولن يعيد المرأة إلى البيت. لأنه ، لا المجتمع ولا العائلة بقادرين على الاستغناء عن شغل المرأة. ولا يمكن لمثل هذه النظرة أن تؤدي إلى تغيّر البنية الاقتصادية للبلاد ولكنها ستؤدي حتما إلى تسهيل استغلال المرأة العاملة والتغاضي عن ذلك.

يجب على الدّولة توفير هياكل ومؤسّسات تساعد الأمّ على تحمل أعباء الاعتناء بالأطفال ،من قبيل إنشاء رياض للأطفال تكون قريبة من التجمّعات العمّالية وفي متناول المرأة العاملة، وأماكن لمراقبة الأطفال وتنشيطهم في غير أوقات الدراسة ، كذلك مطاعم تقدّم غذاء صالحا للأطفال عندما تكون الأم في العمل.

لابدّ من مساعدة المرأة لتقوم بهذا الواجب على الوجه الأكمل حتّى لا تتحول الأمومة إلى مصدر إرهاق ، ويصبح الاعتناء بالأبناء همّا من الهموم في حين كان يجب أن يكون فرحة الحياة.

إن شغل المرأة لم يغيّر في أغلب الأحيان واجباتها العائلية .ممّا يخلق ضغطا في العائلة واختلالا في توازنها ونقصا في سعادتها. ويولّد مظاهر الإرهاق والعنف والتهاون بالواجبات تجاه الأطفال .كما نلاحظ تقلّصا في قيمة الرجل في صلب العائلة، ونوعا من الانسحاب من المسؤوليات. وصرنا كثيرا ما نشهد سعيا من الرجل إلى التسلّط والعنف وهو سلوك يعوّض به السلطة التي لم يستطع الحصول عليها في العائلة العصرية.

مكتبتي
www.mektabeti.com

إن هذا الواقع له عواقب وخيمة علي العلاقات في صلب العائلة وكثيرا ما يؤدي إلى تصدّعها وقد يؤدّي أيضا إلى خلق جوّ من القهر والانكسار لدى المرأة يدفع الأطفال ضريبته .هذه المشاكل التي خلقها عدم تمثّل المجتمع لتحرّر المرأة ليست الوحيدة، فهنالك العديد ممّا يضيق المجال عن ذكره، ولكنّ ما يعنينا بصفة خاصة هو أن نتساءل عن الأسباب التي عاقت هذا التمثل والاستيعاب، ما الذي يجعل عقليّة التّونسي لا تعي التحوّل الذي حصل في المجتمع وما يتطلّبه من إعادة نظر في منزلة المرأة ووضعيّتها وحقوقها؟ عديدة هي العوائق، ولكن أخطرها في اعتقادي هو الموروث الثقافي الذي يحمل صورة دونية للمرأة .

ولكن الواقع الفعلي يبين أن مالا تقدر عليه المرأة قد تقلّص وأن التقدّم التكنولوجي أدى إلى تقلّص أهميّة القوّة العضلية . إن القوة الجسدية التي كانت السبب في سيادة الرجل، لم تعد حجّة مقنعة ولا كافية لتبرير منزلة المرأة الدونيّة، وإذا أردنا أن نتقدم خطوات ايجابية في مسيرة تحرير المرأة فلا بد أن نعيد النظر في الموروث لأنه يتّخذ قيمة بحكم اعتياد الناس عليه، ويتحوّل إلى سلطة تخفي ما فيه من عدم تناسب مع الواقع.

www.mektabeti.com

استغلال المرأة في الإعلام والإشهار

للإعلانات التجارية كثير من التأثيرات السلبية والعديد من الأضرار أهمها تشويه صورة المرأة العربية . إن الإعلانات التي تعج بها وسائل إعلامنا المختلفة قد أسهمت في قولبة صورة المرأة التي تحصرها كوسيلة وأداة دعاية تجارية للمواد الغذائية أو مواد التجميل وآخر صيحات الموضة وأفلام الجنس والإثارة التي قد يختلف تقبلها والتعامل معها من شريحة المرأة المتعلمة إلى المرأة الأمية، والخطورة تكمن في المرأة الأمية حيث أن هذه الإعلانات توظف سياسة منح تلك الأمية صفة "الاستهلاكية" دون أن تحفزها على أمور أخرى أكثر أهميّة ، وبشكل عام فإن الإعلانات تعزز نظرة "الدونية" للمرأة وتقدمها كمجرد شيء يتميز بقلة الأهمية وكطرف تلصق به كافة الأخطاء التي تحدث.

إن الإعلام العربي قد أعاد تجارة الرقيق والنخاسة ولكن بأسلوب حضاري قاتل، استخدمت فيه المرأة وقضيتها في الحرب ضد المرأة لقتلها. وفرّغ الإعلام المرأة من أي مضمون علمي وثقافي وفكري وروحي ولم يبق لها إلا مظاهر الجسد الخارجية التي تحولت على يديه إلى وسيلة لإثارة الشهوات ومداعبة الغرائز. فقد مارس الإعلام أبشع صور الظلم على المرأة حيث قدمها على أنها غانية ولعوب ، تسلب ألباب الرجال وعقولهم بجمالها وزينتها ولا همّ لديها إلا العناية بجمالها والانشغال بتوافه الأمور.

استغل جسدها في تحطيم بنية وهيئة المجتمع ، وذلك بإثارة الغرائز ونشر الانحلال الأخلاقي ونشر فكرة أن جسد المرأة وُجد للتمتع به ليس إلا ، وأن المرأة لا عقل لها ولا

مكتبتي
www.mektabeti.com

فكر ولا ثقافة ولا دور لها في تأسيس الأجيال و إقامة المجتمعات.
تذويب شخصية المرأة المتميزة ومسخها واقتلاعها من جذورها و أصالتها ومبادئها وتهميش دورها .
وفي دراسة أجريت عن الإعلانات التجارية التي بثتها بعض الجرائد والمجلات ومحطات التلفزيون اتّضح أنّ هذه الإعلانات قولبت المرأة في عدد من النماذج منها:
(1)التصاق صورة المرأة بالأدوار التقليدية (نموذج المرأة – التقليدية)
يتكرس الدور التقليدي للمرأة في كونها هي المسئولة عن توفير الحاجيات الاستهلاكية الخاصة بالأسرة مثل مواد التنظيف المواد الغذائية، وأكثر وسيلة إعلامية تعج بها أمثلة لهذا النوع هي (التلفزيون). وظهر الدور التقليدي للمرأة كربة بيت تتمثل مسئوليتها في إعداد الطعام وغسل الأواني في العديد من الإعلانات.

(2)ربط المرأة بدلالات الجنس والإغراء (نموذج المرأة-الجسد) لوحظ في الآونة الأخيرة ازدياد كم الدعايات والإعلانات لشركات كبيرة وصغيرة لاستخدماها للمرأة كنموذج للجسد في وسائل إعلامنا بشكل لافت للنظر، وقد يكون هذا أحد نتائج العولمة الاقتصادية والثقافية ، فقامت الشركات
بالترويج لسلعها بدعايات وإعلانات شبيهة بتلك التي روج لها في الغرب في بلداننا العربية وتحمل نفس الإيحاءات، وهنا نحب أن ننوه أن مثل هذه الشركات وجدت مرتعا خصباً حيث لا رقيب ولا ضوابط تحد من تبجحها يوماً بعد يوم وهي تروج لتعميم ممارسات وسلوكيات دخيلة في المجتمعات المتلقية عبر وسائل الإعلام.
تقدم الإعلانات التجارية المقروءة والمرئية نموذج المرأة السطحية التي لا هم لها إلا الموضة والأزياء ومواد التجميل وتفتقر للطاقات العقلية والفكرية المتطورة التي تحول دون مشاركتها الجادة في الحياة العامة . وهنا نلاحظ تركيز الإعلانات على العطور وأدوات الزينة والملابس الفاخرة
وتقديمها على أنها تمثل قمة اهتمامات "المرأة العصرية". وتتشارك هذه الإعلانات في طرح فكرة تقول بأن هذه المنتجات التجميلية والأزياء هي مصدر السعادة للمرأة وللأسرة، وهو ما يطرح استهجانا قويا من تلك السعادة الأسرية المستندة لقواعد مادية هشة .

مكتبتي
www.mektabeti.com